

ندوة اشكالية المنهج والمصطلح النقدي

الرباط : 25 - 26 يناير 1985 (*)

- تعارضات المصطلح بين النقد الادبي
واللسانيات .
للاستاذ علال الغازي

ثالثا : الجلسة الثالثة - مساء السبت 26 / 1 /
1985 .

- اشكالية المنهج والمصطلح من منظور النقد
الادبي .
للاستاذ محمد بمرادة

- بعض قضايا التحليل الادبي
للاستاذ عبد الفتاح كيليطو .

وقد ركزت البحوث والمدخلات التي تخللتها أو
اعقبتها علي مفهومين مفصليين في (علم النقد) الادبي
بمفهومه المعاصر ، هما : المنهج ، والمصطلح .

اولا : المنهج واشكالياته .

تشهد المناهج النقدية السائدة في المغرب :
كالمنهج البنيوي ، والمنهج الشكلي ، والمنهج

نظمت كلية الآداب بجامعة محمد الخامس (الرباط)
من 25 الى 26 يناير / كانون الثاني 1985 ، ندوة حول
« اشكالية المنهج والمصطلح النقدي » ، حضرها عدة
مئات من الطلبة والمتخصصين في مجال الادب والنقد
العربيين ، أقيمت فيها البحوث النقدية التالية :

اولا : الجلسة الاولى - مساء يوم الجمعة 25 / 1 /
1985 م . . .

- اشكالية المنهج : تجاور أو تجاوز
للاستاذ عبد الحميد عقار

- المنهج والمصطلح : مستويات للحوار
للاستاذ محمد بنيس

- اشكالية المنهج والمصطلح النقدي بين التقليد
الادبي والمواصفات الثقافية
للاستاذ سعيد علوش

ثانيا : الجلسة الثانية - صباح السبت 26 / 1 /
1985 .

- مخاطر منهجية
للاستاذ محمد الكونوني

(*) عرض وتلخيص : جواد حسني عبد الرحيم

الايديولوجي حركة مراوحة بين التجاور والتجاوز للمناهج الغربية ، كما تشهد حالة استلاب . هذا ما أوضحه في بحثه الاستاذ عبد الحميد عقار في معرض مناقشته بعض النصوص النقدية العربية في المغرب لنجيب العوفي وابراهيم الخطيب وادريس الناقوبي .

وتلتقي وجهة نظر الاستاذ عقار مع رؤية الاستاذ محمد بنيس الذي أشار الى أن تطبيق منهج نقدي مستعار من المناهج النقدية الغربية لا يقر بوجود منهج عربي ، لان طبيعة أي منهج ينبغي أن تكون وبالضرورة مستقاة من المفاهيم والظروف الاجتماعية واللغوية والمعرفية العربية .

أما الاستاذ سعيد علوش ، فقد كان حرصه على تبني منهج عربي نقدي خاص نابعا من كون المنهج أساس استيلاء وبلوره المصطلحات الخاصة به ، وفي هذا تكمن إحدى مهام المنهج الأساسية .

وركز الاستاذ محمد الكونوني في تأملاته حول المنهج، على التساؤلات والاشكاليات التالية :

- هل يمكن الحديث عن (مطلق) منهجي في النقد الأدبي ؟

- ما هي سبل الخلاص من الحجر والوصاية المنهجية ؟

- المنهج كحاجز بين (المتلقي) و (النص) - مخاطره واشكالياته ! .

- مخاطر الاستهلاك المنهجي .

وأطال الاستاذ علال الفازي الوقوف على أهم

المناهج النقدية السائدة في الأدب العربي : كمنهج علم الاجتماع (السوسيولوجي) ، ومنهج علم اللغة (اللساني) ، ومنهج علم النفس (النفسي) ، الى غير ذلك ، مطالبا بضرورة إتباع منهج متكامل ومتفتح على المناهج الغربية وليس صورة حرفية لها .

أما الاستاذ محمد برادة ، فقد أشار الى ثلاثة مواقف تكاد تشمل المنهجية النقدية ، في الأدب العربي، أولها : موقف استعارة كاملة لهذه المناهج دون مراعاة لظروف النشأة ، وثانيها : موقف رفض لها وعزوف عنها ، وثالثها : موقف تمثل وتعاط وهو أفضل هذه المواقف .

ثانيا : المصطلح واشكالياته :

إن المنهج ، والمصطلح وجهان لورقة نقدية واحدة، ولا يحسن الحديث عن أحدهما بمعزل عن الآخر ، فكل منهما شاهد على وجود الآخر وباعت على ظهوره . لهذا ، فانه لا يعتبر تقرب أحدهما من الآخر تقريبا يوحى بالاستجداء ، أو الأخذ دون العطاء ، وإنما هو تقارب يقوم على أساس من وجود المصلحة المشتركة التي تفترض فيما بينهما نوعا من التكامل .

- ويرى الاستاذ بنيس أن اشكالية المصطلح النقدي قد بدأت وتشعبت بفعل أمرين ، هما : عدم فهمنا للمصطلحات التي نستخدمها في النصوص النقدية أو معرفة دلالتها واستخدام المنهج بمصطلحات غيره من المناهج . وثاني هذين الأمرين أن المصطلحات التي نطبقها على دراسة نصوص أدبية عربية ليست من طبيعة هذه النصوص ولا من بيئتها .

وقد تأنى بمتابعة هذه الرؤية الاستاذ سعيد علوش الذي بدأ حديثه أقرب الى علم المصطلح Terminology

والى المعايير التي يتوجب الاخذ بها عند وضع المصطلح، كتفرقه بين الترجمة والتعريب، واعتماد الصرامة اللغوية في الاشتقاق والنحت، الى غير ذلك من اساليب لغوية في وضع المصطلحات .

ويرى الاستاذ علوش ان وضع المصطلح ليس من مهمة ناقد واحد أو مختص بمفرده، وانما يحتاج الامر الى جهود فرق عمل وامكانيات واسعة ومتنوعة تضاع في الاعتبار ما يمكن الاستفادة منه باستيعاب التراث أولا، وبدراسة النظريات والمناهج النقدية الغربية في اصولها ثانيا .

وتوسع الباحث في الحديث عن أهم معاجم المصطلحات النقدية التي صدرت في العقود الأخيرة الماضية من القرن العشرين : كمعجم مصطلحات الادب لمجدي وهبه، والمعجم الادبي لجبور عبد النور، ومعجم مصطلحات النقد الحديث لحماضي صمود وغير ذلك من معاجم . وقد بدأ الباحث في ذلك مشرحا وليس شارحا لمناهج مؤلفي هذه المعاجم الذين اتبعوا أسلوب التأريخ للمصطلح وليس البحث في دلالاته أو دراسته في ضوء كل اتجاه نقدي بمفرده . كما ناشد الباحث مؤسسات التعريب ومجامع اللغة العربية، اعتماد خطة منهجية جديدة لتوحيد المصطلحات العلمية والفنية، والنقدية التي هي جزء منها .

وتجدر الإشارة الى أن الاستاذ علوش كان قد أصدر معجما بعنوان « مصطلحات أدبية معاصرة »، اتبع فيه الأسلوب الذي أشرنا منذ قليل الى بعض سماته .

وأشار الاستاذ علال الغازي الى التعارض الواقع بين مصطلحات النقد الادبي والمصطلحات اللسانية، وإلى ضرورة تعميق الاتصال والتفاهم بين هذين العلمين . وفي نظره، فإن المصطلحات مفاتيح يمكن

بواسطتها تحديد المنهج الذي هو شرط من الشروط الأساسية التي يتوجب على الناقد مراعاتها، كما ينبغي على القارئ (المبدع) أيضا أن يكون على وعي تام بالمصطلحات المستخدمة في النص، هذا الوعي الذي يمكننا حقراء (مبدعين) من تفكيك سنان النص واختراق طبقاته أولا، ومن إعادة خلقه وإنتاجه، واستيلاء نص جديد ثان ثانيا . وعلى الناقد - يستطرد الاستاذ الغازي - أن يستخدم المصطلح استخداما دقيقا علما بدلالاته ومعانيه ومفاهيمه، أخذا بالاعتبار مستويات ثلاثة للمصطلح، هي :

- المستوى اللغوي الخام للكلمة، أي المعنى المعجمي
- المستوى المفرداتي المتطور عن المستوى المعجمي
- اللغوي .

- المستوى الاصطلاحي للمصطلح، وهو المرتقي عن المستوى المفرداتي :

وتوقف الاستاذ عبد الفتاح كيليطو في بحثه (بعض قضايا التحليل الادبي) عند جملة من القضايا الأدبية الهامة التي يثيرها عدد من المصطلحات والمفاهيم النقدية، من مثل : (التحليل) و (القارئ) و (النص) و (التلقي) و (التيمة Theme) . هذه القضايا التي تنسج في ما بينها شبكة من العلاقات لا تفك رموزها الا بفهم واسع للمصطلحات في مختلف استعمالاتها ودلالاتها . وفي بحث « اشكالية المنهج والمصطلح من منظور النقد الادبي »، عزز الاستاذ محمد براءة مختلف المفاهيم الاصطلاحية المشار اليها سابقا، بالوقوف طويلا على عدد من المصطلحات النقدية وربطها باشكالية (المثاقفة)، وقد عزا بداية تاريخ المصطلح الى نشأة المناهج النقدية وتعدد المذاهب الأدبية في القرن التاسع عشر للميلاد، التي ظهرت في ظل العديد من،

العلوم والنظريات والمفاهيم الحديثة . واليهما جميعا ،
يرجع الفضل في افراز المصطلحات الجديدة التي استعار
منها النقد الحديث لغته الخاصة .

ويرجع مصطلح (الاشكالية) التي تحيل الى
قاموس الفلسفة ، الى تباين المفاهيم والرؤيات الفكرية
في الفلسفة وعلوم الاجتماع ، هذا التباين الذي انعكس
ايضا على المفاهيم والمناهج ومن ثم المصطلحات
النقدية .

ومفاد القول في هذا الموضوع ، انه لا يمكن الحديث
عن ادب عربي حديث بمعزل عن النقد ، ولا نستطيع
الادعاء بوجود حركة نقدية طالما ان الاتجاهات النقدية
العربية لم تتعد مسارين اثنين : اولهما لا يعدو ان يكون
محاكاة تامة ، او تحريفا للمناهج الغربية ، وثانيهما
لا يحمل من سمات النقد غير مسماه ، ونعني بذلك :
النقد الذي تعرفه الشعوب في بداية نشوء ادبها والمنبني
اساسا على تقديم نظرة فوقية - انطباعية خاصة .

ان التطلع الى المناهج النقدية الغربية مشروط بمعرفة هذه
المناهج معرفة أهلها لها ، حتى اذا أعدت العدة لتطبيق
بعض هذه المناهج على أدبنا العربي فان الخطوة الأكثر
أهمية هي ان نتمكن من (تجنبس) هذه المناهج ،
بمعنى تدجينها في المجتمع الجديد الذي آلت اليه وفق
الشروط الاجتماعية واللغوية والتاريخية والثقافية
الخاصة بهذا المجتمع .

ان التعامل مع منهج معين كالمناهج السوسيولوجي
(الاجتماعي) مثلا ، لا يتم بمصطلحات منهج آخر
كالمناهج النفساني ، لذلك ، ينبغي التعرف أولا : على
مصطلحات المنهج المراد تطبيقه أو اتخاذه منهجا عربيا ،
وثانيا ، عزل ما لا يهم من مصطلحات عن الادب العربي
في بيئته الاجتماعية - او الثقافية ، وثالثا : استعمال
المصطلحات التي ارتاينا انها مناسبة لهذا المنهج أو
ذاك في تطبيقها على النصوص العربية ، استعمالا نابعا
من مفاهيم التراث العربي لغة وتاريخا وذلك يعني
ترجمتها ترجمة مفهومية - موضوعية ، لا حرفية .